وقفة بين عامين

أ. نويفعة الصحفي

إن توديع عام مضى واستقبال عام جديد موقف لا يستهان به ، ولا يمر دون الاعتبار له ، فليست المسألة تهنئة ودعوات وأن كانت كلها خير بلاشك ، إلا أنه لبداية عام جديد وإنتهاء عام مضى دلالات عظيمة ، ولعل من أهمها و أبرزها الاعتبار بمرور الأيام ، فإن عجلة الزمن تدور ، وسنوات العمر تمضي ، وأيام الحياة تمر بحلوها ومرها وقد مرت ، فهل تأملنا في ذلك جيدا لأخذ العبرة بما يجري.. اليس الاعتبار مطلب شرعي أمرنا الله به قال تعالى (فاعتبروا يا أولي الأبصار)

إن هذه الأيام والليالي ماهي إلا سوى مراحل من العمر قطعناها ، حتى نصل إلى نهاية رحلتنا في هذه الدنيا ، ولعل هذه الحقيقة تجعل العقلاء والحكماء منا ، يتبصرون في مضي الدقائق والساعات ، والليالي والأيام ، ويعتبرون بما فيها من مواعظ وأحداث ، وأمور فاتت لم يتم استغلالها فيما ينفع ، فكل زمان قد يسترجع شيء منه ، إلا العمر المنصرم ، فإنه نقص في العمر ودنو في الأجل ..

وهذا كله يحتم علينا تجنب العشوائية في حياتنا ، وأن نسير فيها على منهج رشيد ، وخطوات مدروسة ، لمسيرة قادمين اليها في عام من أعمارنا جديد ..فالمسلم من شانه أنه مخطط لحياته تخطيطا يتجاوز فيه الدنيا للأخرة ، حياته و مصيره بعد موته ، ومنقلبه إلى ربه ..

قال الفضيل بن عياض لرجل كم أتى عليك ؟ قال : ستون سنه قال : فأنت منذ ستين سنه تسير إلى ربك ، يوشك أن تبلغ ، فقال الرجل : إنا لله وإنا إليه راجعون قال : أتعرف معنى إنا لله وإنا إليه راجعون ؟ إن من علم انه لله عبد وأنه إليه راجع فليعلم أنه موقوف ومن علم انه موقوف ، فليعلم أنه مسئول ، فليعد للسؤال جوابا فقال الرجل : فما الحيلة ؟ قال : يسيرة قال ماهي ؟ قال : تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى ، فإنك أن أسات فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي والأعمال بالخواتيم "

فحري بالمسلم أن يجدد في صلته بربه ، وأن يغير في طريقة حياته وأعماله ونشاطاته مساهما في رفعة نفسه وطنه ، وحتى تجري في دمائه التجديد .لابد له من التخطيط المتجدد والذي يصقل الهمم ، ومعه يستعاد النشاط ، وتراجع معه الأحوال ، وتتابع فيه الأعمال ، وتراقب فيه الآمال ..

والمتأمل في الكون ومظاهره يدرك أنه مليء بالتجديد ، متميز بالتغيير ، بعيدا عن الرتابة ، فانظر يا رعاك الله الى الليل والنهار ، والشروق والغروب ، الحر والبرد ، والسهل والجبل ، واليابسة والبحر ، والبساتين والشجر ، كلها آيات كونية متجددة قال تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) (27)

فهل يا ترى لفت انتباهنا مثل هذه الآيات ، وهزت أعماقنا مثل هذا التغيير المتعاقب علينا ، لنلتفت لحياتنا ، لنتدارك النقص ، ونحذر من هدر الشهور ، والأعوام ، بل الأيام والساعات ، وأن يكون عملنا أنفع ، فكلما كانت دائرة النفع أشمل كلما كان أفضل عند الله ، ولذلك منفعة المسلم لأخيه من أفضل القرب ..

همسة ..

ابتسم للحياة ، وأستنشق عبير التفاؤل ، وابدأ عامك بعيدا عن الكآبة ، وتوشح وشاح العزم والأمل ، وأسم بنفسك عاليا ، ولاتقطع الأمل بربك ، فهو من بيده مقاليد الأمور وقد قيل (تفاءلوا بالخير تجدوه).

نويفعة صالح الصحفي

رئيسة المجلس الاستشاري النسائي
ورئيسة اللجنة الثقافية النسائية بمحافظة خليص
ومشرفة العلوم الشرعية بمكتب تعليم خليص
ورئيسة مركز فتاة غران.